حَادِثَةُ الْغَدِيرِ
بَيْنَ الرِّوَايَةِ التَّارِيخِيَّةِ وَالتَّفْسِيرِ الْقُرْآنِيِّ
الْمُفَسِّرُونُ الأَنْدُلِسِيُّونُ أنْمُوذَجًا

أ. م. د. قاسم عبد سعدون حسن
جامعة ميسان / كلية التربية

The Al-Ghadir incident between the historical novel and the Qur'anic interpretation, the Andalusian interpreters as a model

Assistant Professor Dr. Qassem Abd Saadoun Hassan

ukm_2012@yahoo.com

ملخص البحث

جاءت أهميَّة هذه الدراسة بوصفها دراسة مُغيبة في تاريخ الأندلس، ولضرورة تقتضيها طبيعة البحث فقد انتظمت الدراسة بمقدمة ومبحثين وخاتمة، إذ تطرق المبحث الأوَّل على ذكر حادثة الغدير في الرواية التاريخيَّة، وانتظم المبحث الثاني لتجسيد حادثة الغدير في التفسير القرآني ولا سيما عند المفسرين الأندلسيين.

وجاءت الخاتمة لتجسد النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي القائم على ربط الأحداث التاريخيَّة بعضها ببعض؛ لغرض الوصول إلى نتائج يمكن الاعتماد عليها، بالاعتماد على تحليل الروايات التاريخيَّة، وقراءة تفسير الآيات القرآنيَّة التي تخصُّ حادثة الغدير على وفق ما يتسم بالدقة والموضوعيَّة لقراءة الأحداث والوقائع التاريخيَّة.

الكلمات المفتاحية:

حادثة الغدير – الرواية – التاريخ – التفسير – القرآن – الأندلس – المفسرون

Abstract

and due to that the importance of this research appeared as a hidden study for the Andalusian history, and due to the necessity required by the nature of the research, the study was organized as following; an introduction, two chapters and a conclusion.

The first topic studied the event of Al-Ghadeer in the historical narrations, and the second topic was organized to spotting the light on the embodiment of Al-Ghadeer event in the Quranic interpretation, especially among the Andalusian commentators, and the conclusion presents the findings of the research.

the researcher followed The Historical Method which is based on linking historical events with each other; on purpose of reaching reliable results, by relying on the analysis of historical narrations, and reading the interpretation of the Quranic verses related to the Al-Ghadeer event according to what is accurate and objective in order to obtain a realistic reading for historical events and facts.

keywords: Al-Ghadeer event - narration - History - Interpretation of the Quran - Andalusia

المقدمة

أفرز الواقع المعاصر في فهمهِ للحوادث التاريخية كثيراً من الإشكالات التي تحتاج الإجابة عنها بأُسلوب يتناسب مع التطورات السياسيَّة التي عصفت بالأُمَّة الإسلاميَّة، ومن هنا أنبثقت أهميَّة هذهِ الدراسة؛ لتسلط الضوء على حادثة مهمة -الغدير- في التاريخ الإسلامي اختلف فيها جمهور المسلمين، بحيث عُدَّت دراستها من الدراسات التي يتوجب على الباحث أنْ يتعامل معها بمهنيَّة عالية؛ لأجل الوصول للحقيقة التاريخيَّة، فهي حادثة ليست لقراءة نصٍّ مختلف اختلف المسلمون في فهمهِ وتأسست على إثره حكومة إسلاميَّة بعد رحيل النبيِّ محمَّدﷺ، أو هي حادثة عابرة احتوت السذاجة والسطحية فيما ترتب عليها، بل هي حادثة كبيرة أحدثت تغييراً في مجرى الرسالة الإسلاميَّة كان لها شأن كبير في تاريخها الطويل ترتب عليها تأسيس لبناء حكومة، تمخض عنها اختلاف كبير في تاريخ الدعوة الإسلاميَّة حتى قيل: (ما سُل سيفٌ بالإسلام على قاعدة دينيَّة مثل ما سُل على الإمامة عبر العصور)[١]، وعلى الرغم من أهمية هذهِ الحادثة إلَّا أنَّها غُيبت تفاصيلها عن بعض كتب التفاسير الأندلسيَّة، ولا سيما التفاسير موضع الدراسة[٢].

(١) الملل والنحل، الشهرستاني، ج١، ص٢٠.

(٢) ستقتصر دراستنا على تفسير الآيات الواردة في القرآن الكريم والتي تخص آيات الخلافة وبيعة الغدير حصراً، والتي فُسرت من قبل كبار المفسرين الأندلسيين أمثال: ابن عطية الأندلسي، القرطبي، ابن جُزي والمفسر ابن حيان.

المبحث الأوّل

حادثة الغدير في الرواية التاريخية

تعدُّ حادثة الغدير من أهم القضايا الخلافيَّة التي اختلفت فيها الأُمَّة الإسلاميَّة؛ إذ ترتب على هذا الاختلاف نتائج حددت مسير هذهِ الأُمَّة ومستقبلها، فهي ليست حادثة عابرة، بل إنَّها حادثة مهمَّة مثَّلت نقطة انطلاق لحقبة زمنية بعد وفاة النبيِّ الأكرم محمَّدﷺ، التي أرادها أنْ تكون امتدادًا حقيقيًا لتجربتهِ الإسلاميَّة، فمن الطبيعي إذا ما أُريد تحقيق ذلك أنْ تكون هناك شخصية فذَّة نشأت ونهلت من فيوضات النبوَّة وتربَّت بين يدي النبيِّ الأكرمﷺ، لتكون قادرة على تسنم منصب الخلافة وتحمَّل مسؤوليتها الكبيرة. فالخلافة بهذا اللحاظ تشكّل ركناً رئيساً من أركان العقيدة والكيان الفكري والاجتماعي للمسلمين[1]؛ ومن هنا يمكننا تفسير اهتمام الله سبحانه وتعالى ونبيِّه الأكرمﷺ في بيان هذا المنصب، وتشخيص المستحق للإمامة من بعدهِ، ونظراً لحرص النبيِّ الأكرم على مسيرة الإسلام ومستقبل الأُمَّة، إذ لم يترك الناس تتخبط وتدور في فلك الفوضى والخلاف من بعده، رغم أنّ المدّة التي عاشها النبيُّﷺ لم تكن كافية للتخلص من كلِّ العادات والتقاليد التي كانت سائدة في المدّة التي سبقت ظهور الإسلام؛ ذلك لأنَّ هذهِ العادات كانت قد تأصَّلت واستحكمت في كثيرٍ من نفوس الناس، رغم أنَّ الإسلام قد عالج وتخلَّص من كثيرها، لكنَّه بلا شك لم يقضِ عليها جميعاً[2].

ولعلَّ مسألة السُّلطة وتحديداً قيادة الأُمَّة الإسلاميَّة من بعد النبيِّ الأكرمﷺ، كانت

(١) الغدير والتأسيس، الحساني: ٩١-٩٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ابن كثير: ٢/ ٦٩، ١٧٥.

واحدة من أهم هذهِ العادات إذ أنف بعضهم ورفضَ أنْ تكون القيادة خارجة عن قريش، أو أنْ تجتمع النبوَّة والإمامة في بيت واحد، حتى وإنْ توافرت الكفاءة العالية التي تؤهل الشخص للقيادة بجميع امتيازاتها، فكان يعيش حالة الرفض في باطنه، ولو من ناحية ظاهريَّة كان يبدي قبولاً لها[١].

ومن هنا بدأ الخلاف يدبُّ في جسد الأُمَّة الإسلاميَّة، وتفرَّق المسلمون إلى طرائق عدةٍ؛ لذا فلا بُدَّ أنْ نعرف تفاصيل هذهِ الحادثة، وكيف تعامل معها المفسرون ولاسيما الأندلسيون، وكيف غُيبت هذهِ الحادثة عن الفكر الأندلسي.

مكانة الإمام عليٍّ عليه السلام عند النبيِّ محمَّد صلى الله عليه وآله

كان للإمام عليٍّ عليه السلام أثرٌ كبيرٌ في أحداث التاريخ الإسلامي بشكل عام والسيرة النبوية بشكل خاص، ولعلَّ هذا الأثر انبثق من المكانة المتميزة التي شغلها في نفس النبيِّ محمَّد صلى الله عليه وآله، الأمر الذي أغاض بعضهم ومثَّل نقطة انطلاق لكره الإمام وتهميش دورهِ في مسيرة الإسلام[٢].

عمل النبيُّ محمَّد صلى الله عليه وآله على زيادة الأواصر وتحقيق المودَّة بين المسلمين فآخى بين المهاجرين في مكة، ثمَّ آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة، وكان في كلِّ واحدة منهما يقول: «**يـا عليُّ أنتَ أخي في الدنيا والآخرة**»، وآخى بينه وبين نفسه، وفي رواية أُخرى قال: «**أَنْتَ أخي وَصَاحِبِي**»، وقـول الإمام عليهِ السَّلام في هـذا الشأن أيضاً: «**أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يقولها أحدٌ إلَّا كذّاب**»[٣].

ولم يكن أحدٌ في الخلق أشبه بالنبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله من أمير المؤمنين عليهِ السَّلام، ولا أَولى بمؤاخاة النبيِّ منه، فانفرد الإمام بمؤاخاة النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وظفر بها لتقدمه على

(١) حادثة الغدير، القزويني: ٤٣.
(٢) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم: ٤/ ٢٠٠-٢١٠.
(٣) ابن عبد البر: ٣/ ٢٠٣-٢٠٤.

القوم، وكانت مؤاخاة الإمام أفضل من مؤاخاة غيره لفضله على سائر الخلق[١].

لم تكن هذه المؤاخاة بعيدة عن أقلام المؤرخين فقد عمل بعضهم على إغفال ذكر هذهِ المؤاخاة في مكة، وعمِدَ بعضهم على تشويه صورة مؤاخاتهم في المدينة عبر تشويه صورتها من خلال التدليس وتزوير الحقائق بغية تشويه صورة الإمام عليٍّ عليهِ السَّلام، ومنها الرواية التي نُقلت حسب سندهم عن ابن عباس وهي: (لما آخى النبيُّ بين أصحابه وبين المهاجرين والأنصار فلم يؤاخِ بين عليِّ بن أبي طالب وبين أحد منهم خرج عليٌّ مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض فتوسَّد ذراعه فتسفي عليه الريح فطلب النبيّ حتى وجده فوكزه برجله فقال له قم فما صلحت إلَّا أن تكون أبا تراب أغضبت عليَّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أؤاخ بينك وبين أحد منهم، أمَا ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنَّه ليس بعدي نبيٌّ، ألا من أحبَّك حفَّ بالأمن والإيمان ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية)[٢].

ولعلَّ في هذهِ الرواية تجاوزًا واضحًا وصريحًا على مقام النبيِّ الأكرمﷺ، وهو الذي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، إذ ليس من أخلاق النبيِّ الأكرم أنْ يستخدم رجله لتحريك أمير المؤمنينعليه السلام، لم يتوقف بعض المؤرخين عند هذا الحد، بل عملوا على تشويه صورة المؤاخاة وقالوا: إنَّ أمير المؤمنين عليهِ السَّلام دخل على السيدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام باكياً شاكياً لما فعله النبيُّ الأكرم، وأنَّ رد السيدة فاطمة كان هو أنَّها كانت تعلم أنَّ الإمام عليّاً عليهِ السَّلام لم يؤاخِ الرسول بينه وبين غيره؛ لأنَّه أراده أنْ يكون أخاً له فكيف أنَّ فاطمة تعلم بما يحدث وعليٌّ لا يعلم بذلك[٣].

(١) المعتزلي المعيار والموازنة: ٢٠٨.

(٢) الطبراني المعجم الأوسط: ٨/ ٣٩-٤٠. ابن شهرآشوب مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٠٦. الخوارزمي، المناقب: ٣٩. الإربلي، كشف الغمة: ١/ ٦٧. الهيثمي مجمع الزوائد: ٩/ ١١١. المجلسي، بحار الأنوار: ٣٥/ ٦١.

(٣) الكعبي، شخصية الإمام عليٍّ: ١٣٣-١٣٤.

وجاء في الرواية التاريخيَّة أنَّ النبيَّ ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار، وكان عليٌّ واقفًا يراه ويعرف مكانه، لم يؤاخِ بينه وبين أحد، فانصرف عليٌّ باكي العين، فافتقده النبيُّ فقال: «**ما فعل أبو الحسن؟**» فقالوا: انصرف باكي العين يا رسول الله قال: «**يا بلال اذهب، فأتني به**»، فمضى بلال إلى عليٍّ، وقد دخل منزله باكي العين، فقالت فاطمة: «**ما يبكيك؟! لا أبكى الله عينيك**»، قال: «**يا فاطمة آخى النبيُّ بين المهاجرين والأنصار، وأنا واقف يراني، ويعرف مكاني ولم يؤاخِ بيني وبين أحد**»، قالت: «**لا يحزنك الله لعلَّه إنَّما أدَّخرك لنفسه**»، فقال بلال: يا عليُّ أجب النبيَّ، فأتى عليٌّ النبيَّ، فقال النبيُّ: «**ما يبكيك يا أبا الحسن؟!**» قال: «**آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله، وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تؤاخِ بيني وبين أحد**»، قال ﷺ: «**إنَّما ادَّخرتك لنفسي، أمَا يسرّك أنْ تكون أخا نبيّك**»، قال: «**بلى يا رسول الله أنَّى لي بذلك؟**»، فأخذ بيده، وأرقاه المنبر فقال: «**اللهم، إنَّ هذا منِّي وأنا منه، ألا وإنَّه منِّي بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه**»، قال: فانصرف عليٌّ قرير العين، فاتبعه عمر بن الخطاب، فقال: بخ بخ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كلِّ مسلم[1]، وفي مورد آخر ذكر أنَّه قال لعليٍّ: (هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة)[2].

إذن فقد تعددت الروايات في حديث المؤاخاة لإبعاد هذه المنزلة والفضيلة عن الإمام عليٍّ عليهِ السَّلام.

وذكر أنَّ آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3]، نزلت بحقِّ الإمام عليٍّ والسيدة فاطمة الزهراء وسبطيها الإمامين الهمامين

(١) ابن البطريق عمدة عيون صحاح الأخبار: ١٦٩- ١٧٠، ابن طاووس الطرائف: ١٤٨-١٤٩.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ٢٤/ ٢٢٠. البداية ابن كثير، ١١/ ٧٣.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الحسن والحسين عليهما السلام، إذ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وعلياً وحسناً، وحسيناً في بيت أُمِّ سلمة وقال: «**اللهم إنَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**»[1].

وجاء في تفسير حديث النبيِّ الأكرم: «**يا عليُّ أَنْتَ مِّني بِمنزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيّ بَعْدي**»، أو «**أَنْتَ مِّني بِمنزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى**»[2]، إنَّ الحديث كان إكراماً لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام ومكانته العليا عند الله سبحانه وتعالى ونبيّه الأكرم.

حادثة الغدير (المضمون ودلالة الإمامة)

في السنة العاشرة للهجرة خرج النبيُّ محمَّد صلى الله عليه وآله وبأمر من الله سبحانه وتعالى، معلناً عن قصدهِ الحجّ في هذه السَّنة، مؤذناً للناس في ذلك، فجاء المدينة خلق كثير يأتمّون به في حجّته تلك، التي أُطلق عليها حجّة الوداع، أو حجّة الإسلام، أو حجّة البلاغ، أو حجّة الكمال[3]، فقدْ كانت حجتَه الأخيرة ولم يحجّ غيرها منذ أنْ هاجر إلى أنْ توفاه الله تعالى[4].

خرج النبيُّ محمَّد صلى الله عليه وآله قاصداً الحج، وكان برفقتهِ أهل بيتهِ وعدد كبير من المهاجرين والأنصار، يرافقهم خلقٌ كثير من عامَّة الناس بلغ عددهم تسعين ألفاً، وقيل مائة ألف وقيل كانوا مائة وأربعة وعشرين ألفاً[5]، وفي هذهِ الأثناء كان أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام في اليمن، يعمل على تبليغ تعاليم الدين الإسلامي، وبعد أَنْ وصلت إليهِ أنباء حجِّ النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله، قصد مكة مع جمع غفير من أهل اليمن ليلتحقوا بالنبيِّ

(١) الاستيعاب: ٣/ ٢٠٤.
(٢) المصدر نفسه: ٣/ ٢٠١-٢٠٣.
(٣) الغدير، الأميني: ١/ ٩.
(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٢/ ١٧٢-١٧٣.
(٥) ابن حزم، حجة الوداع: ١/ ١١٦.

الأكرم قبل بدء مناسك الحج[١].

لبس الرسول لباس الإحرام مع أصحابه في ذي الحليفة وهو ميقات الشجرة، ومن ثمّ بدأ بمناسك الحجّ، وعقِبَ الانتهاء منه رجع النبيُّ الأكرم إلى المدينة ووصل منطقة غدير خُم[٢]، وفي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة نزل جبرئيل وبلغَ النبيَّ الأكرم بالآية المباركة: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[٣]، وقد كان المسلمون جميعاً بالقرب من الجحفة، فأمر النبيُّ الأكرم ﷺ أنْ يرد من تقدَّم ويحبس من تأخَّر، وأنْ يهيئ له أصحابه مكاناً تحت الأشجار ويزيلوا الأشواك، ويجمعوا الأحجار من تحتها[٤].

ولعلَّ هذهِ الآية حملت أمراً عظيماً بالغ الخطورة، واجب التبليغ، واقع التنفيذ لا يحمل وجهاً للمسامحة والمحاباة والإبعاد، أو التأخير والتعطيل لا محال، وإلَّا لما قورن هذا الأمر بإبلاغ الرسالة بمستوى واحد، ولضاع جهد ومشقة سنين طوال قضاها النبيُّ الأكرم تبليغاً بدعوتهِ الإسلاميَّة، يضاف إلى ذلك التوقيت والجمع الغفير اللذان اختيرا للبتِّ بهذا الأمر وهي فرصة قد لا تتكرر ثانية؛ لذا فإنَّ منع الأمر وعدم القيام بهِ يعني حرمان المسلمين من نبع الهداية والرعاية الإلهية، ولعطل الدين، وحينها لا يوجد جريمة أكبر وأشنع من ذلك[٥].

اجتمع المسلمون في منطقة غدير خم ذات الحرارة الشديدة، ونودي إلى فريضة الظهر، فأتمَّ المسلمون لصلاة الظهر بجموع غفيرة، ظلل بعضهم للنبيِّ الأكرم بوضع

(١) الحلبي، السيرة الحلبية، ٣/ ٢٢٥.
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ٧/ ٤١١ وما بعدها.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ١١٠.
(٥) عبد الرضا، كتاب الإمام علي، ص١١٢.

ثياب على شجرة من أشجار تلك المنطقة[1]، وأخذ النبيُّ ﷺ يخطب بالناس قائلًا: «**الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه... وأشهد أنْ لا إله إلّا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، أمّا بعدُ أيُّها الناس، قد نبأني اللطيف الخبير أنّي أُوشك أنْ أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟**»، قال الحاضرون: نشهد أنَّك قد بلغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء، ثمَّ قال لهم: «**ألستم تشهدون أنْ لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنَّ جنّته حقٌّ وناره حقٌّ وأنَّ الموت حقٌّ؟**»، قالوا: نشهد بذلك، قال: «**اللهمّ اشهد على ما يقولون، ألا وإنّي أُشهدكم أنّي أشهد أنَّ الله مولاي، وأنا مولى كلِّ مسلم، وأنا أَولى بالمؤمنين من أنفسهم، فهل تقرّون لي بذلك، وتشهدون لي به؟**» فقالوا: نعم نشهد لك بذلك، فقال: «**ألا من كنت مولاه فإنَّ علياً مولاه وهو هذا**»، ثمَّ أخذ بيد عليٍّ فرفعها مع يده حتّى بدت آباطهما، ثمَّ قال: «**اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**»[2].

بعدها هبط جبريل الأمين وأبلغ النبيَّ الأكرم بالآية المباركة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3]، فلمّا نزلت هذه الآية قال النبيُّ: «**الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الله برسالتي ولولاية عليٍّ من بعدي**»[4]، بعدها بدأت الناس تهنئ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، وممَّن هنّأه في مقدّم الصحابة أبو بكر وعمر، وقال عمر: بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة)[5].

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ٤/ ٣٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ٤/ ٣٧٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) المناقب، الكوفي: ٦٦/ ١١٩.

(٥) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح: ص ١٦٩-١٧٠.

المبحث الثاني

حادثة الغدير في التفسير القرآني

(المفسرون الأندلسيون أنموذجًا)

أكدت الروايات التاريخية المأثورة التي وردت في كثير من كتب التفاسير نزول عشرات الآيات في أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب وأهل بيتهِ عليهم السلام، والتي تُبين رفعة شأنهم وسمو مكانتهم، إذ أراد الله سبحانه وتعالى بيان أحقيتهم وأهميتهم عند الخلق، فمن هذهِ الآيات ما وردت بحق آل البيت جميعاً، ومنها ما ورد بحقِّ أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام حصراً، وتعضد هذا الحديث وتؤكده أحاديث عدَّة، منها ما ورد عن ابن عباس إذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما أنزل الله آية فيها:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ **إلَّا وعليٌّ على رأسها وأميرها**»[1].

من هذا المنطلق يمكننا القول إنَّ القرآن الكريم والسُّنَّة النّبويَّة الشريفة هما أفضل وثيقة دالة على عظمة أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، ناطقة بجلالتهِ وسمو شأنهِ، ومن هنا يسعى الباحث إلى ذكر الآيات القرآنية التي خصَّ بها الله سبحانهُ وتعالى خلافة الإمام عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام وإثباتها للقارئ، وكيف تعامل كبار

(١) تفسير الرازي ١/ ١٩٦. تاريخ ابن عساكر، ٤٢/ ٣٦٣. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ١/ ٦٨. الدر المنثور، السيوطي: ١/ ١٠٤.

المفسرين الأندلسيين مع هذهِ الآيات، إذ إنَّ بعضهم أخذ على عاتقهِ تغييب الأثر القرآني لخلافة أمير المؤمنين، وإيهام الأُمَّة الإسلاميَّة عن القصد الإلهي الهادف بحصر الإمامة والخلافة بأمير المؤمنين وآل بيتهِ عليهم السلام، آخذين بنظر الاعتبار أهمية هؤلاء المفسرين، وأثرهم الفكري في المجتمع الأندلسي، ومن هذهِ الآيات هي:

١- قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [١]، ذكر المفسر ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)[٢] أنَّ هذهِ الآية ما هي إلَّا إشارة إلى أبي بكر وعمر خاصة، وقيل إنَّها نزلت في أُمراء رسول الله صلى الله عليه وآله، لمَّا جاء رجل إلى معسكر خالد بن الوليد، فدخل إلى عمار بن ياسر فقال: يا أبا اليقظان، إنَّ قومي قد فروا، وإنِّي قد أسلمت، فإنْ كان ينفعني إسلامي بقيت، وإلَّا فررت، فقال له عمار: هو ينفعك، فأقم، فلمَّا أصبحوا أغار خالد فلم يجد سوى الرجل المذكور فأخذهُ وأخذ ماله، فجاء عمار فقال: خلِّ عن الرجل فإنَّه قد أسلم وإنَّه في أمان منِّي، فقال خالد: وأنت تجير؟ فاستبّا وارتفعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجاز أمان عمار، ونهاه أنْ يجير الثانية على أمير، واستبّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال خالد: يا رسول الله أتترك هذا العبد الأجدع يسبني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا خالد لا تسب عماراً، فإنَّه من سبَّ عماراً سبَّه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله، ومن لعن عماراً لعنه الله**»، فغضب عمار، فقام فذهب، فتبعه خالد حتى اعتذر إليه فتراضيا، فكانت سبباً في نزول هذهِ الآية[٣].

ويتضح من كلام المفسر ابن عطية الأندلسي أنَّهُ غيب مكانة أمير المؤمنين عليِّ بن

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس الغرناطي، مفسر فقيه أندلسي، من أهل غرناطة عارف بالأحكام والحديث، وبارع في الشعر، ولد سنة ٤٨١هـ، بغرناطة مع بداية عهد دولة المرابطين في الأندلس، ينتمي لأُسرة مهاجرة من المشرق، عرفت بالعلم والمعرفة ونهل منها الشيء الكثير، مكَّنه من أنْ يكون عالماً بارعاً في مختلف الميادين، توفي سنة ٥٤٦هـ. ينظر: بغية الملتمس، الضبي: ص٣٨٩-٣٩١.

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢/ ٦٩- ٧٠.

أبي طالب عليهِ السَّلام، واستبعد نزول هذهِ الآية بحقِّهِ، لا بل رجح أنَّها نزلت في طاعة أُولي الأمر من المسلمين، ولا سيما أبي بكر وعمر دون أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام.

أمَّا القرطبي (ت٦٧١هـ)[١] فقد فسَرَّ هذهِ الآية على أنهَّا جاءت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، إذ بعثه النبيُّ صلى الله عليه وآله في سريَّة وكان في عبد الله دعابة معروفة، ومن دعابته أنَّ رسول الله أمَّره على سريَّة فأمرهم أنْ يجمعوا حطباً ويوقدوا ناراً، فلمَّا أوقدوها أمرهم بالتقحم فيها، فقال لهم: ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وآله بطاعتي؟ وقال: من أطاع أميري فقد أطاعني، فقالوا: ما آمنا بالله واتبعنا رسوله إلَّا لننجو من النار، فصوَّب رسول الله صلى الله عليه وآله فعلهم وقال: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[٢].

أمَّا ابن جُزي الكلبي (ت٧٤١هـ)[٣] فقد فسرَّ هذهِ الآية بقوله: إنهَّا نزلت بحقِّ الولاة والعلماء وإنَّها نزلت في عبد الله بن حذافة[٤]، ويتضح أنَّ ابن جزي عمل على تغييب الأثر القرآني في نزول هذهِ الآية بحقِّ أمير المؤمنين عليهِ السَّلام، مستبعداً أنْ تكون هذهِ الآية قد نزلت بحقِّ الإمام عليِّ بن أبي طالب عليه السلام.

(١) القرطبي: هو الإمام أبو عبد الله، محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح، الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، القرطبي المفسِّر، وعلى الأرجح أنَّ ولادته كانت سنة ٥٩٥هـ، في عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، نشأ في رعاية أبيه الذي كان يعمل مزارعاً، وقُتل والده على يد النصارى وتلقى القرطبي تعليمه للقرآن الكريم واللغة العربية والشعر في قرطبة، ثمَّ واصل تعليمه وترقى فيه وتنقل بين حلقات العلم في قرطبة إلى أنْ غادرها، حيث كانت حلقات العلم منتشرة في جميع المدن الأندلسية، وكانت المساجد هي المناطق التي تعقد فيها، توفي سنة ٦٧١هـ. ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي: ٢/ ١٢٢. الديباج المذهب، ابن فرحون: ص٣١٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٦/ ٤٣٠-٤٣١.

(٣) ابن جُزي الكلبي، محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن جزي الكلبي، ولد سنة ٦٩٣هـ، في مدينة غرناطة، ونهل من علومها وبرع في مجال الفقه والشعر والخطابة، كتب عن السلطان أبي الحجاج يوسف، ثمَّ ارتحل ولحق بجناب السلطان أبي عنان، وهو الذي كتب رحلة ابن بطوطة ورتبها، ينظر: الإحاطة، ابن الخطيب: ٢/ ٢٥٦-٢٥٧. نفح الطيب، المقري: ٢/ ١٧٠.

(٤) التسهيل، ابن جزي الكلبي: ١/ ١٩٦.

وقال أبو حيان (ت٧٤٥هـ)[١] في تفسير هذهِ الآية: إنهَّا نزلت في أُمراء رسول اللهﷺ، وذكر قصةً طويلة مضمونها: أنَّ عماراً أجار رجلاً قد أسلم، وفرَّ أصحابه حين أُنذروا بالسرة فهربوا، وأقام الرجل وإنّ أميرها خالداً أخذ الرجل وماله، فأخبره عمار بإسلامه وإجارته إياه فقال خالد: وأنت تجير؟ فاستبّا وارتفعا إلى رسول اللهﷺ، فأجاز أمان عمار، ونهاه أنْ يجير على أمير[٢]، ولعلَّ أبا حيان قد تأثر بتفسير ابن عطية الأندلسي في تفسير هذهِ الآية.

وفي هذهِ الآية يتضح أنّ الله أوجب طاعة أُولي الأمر بإطاعة النبيِّ الأكرم محمَّدﷺ، إذ لم يفرق الله بين النبيِّ الأكرم وأُولي الأمر، من حيث وجوب الطاعة، وكلاهما يتمتعان بالعصمة، واقتصرت العصمة بالنبيِّ الأكرم وآل بيتهِ الأطهار، ونؤكد أنَّ (أُولي الأمر) الذي ورد ذكره في سياق الآية يقصد به الإمام عليُّ بن أبي طالب، وأولادهِ الأطهار، وما يدعم صحة قولنا هو ما ذهب إليه أحد المفسرين في تفسير هذهِ الآية وبينَّ أنَّ المراد بأُولي الأمر هو الإمام عليُّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، خصهُ الله بولاية هذهِ الأُمَّة بعد وفاة النبيِّ الأكرمﷺ، فأمر الله العباد بطاعتهِ وترك خلافهِ[٣]، فضلًا عن ذلك أنَّ النبيَّ الأكرم قال: «**إنَّ الله قد فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي وفرض عليكم طاعة عليٍّ بعدي ونهاكم عن معصيتهِ، وهو وصيي ووارثي، وهو منِّي وأنا منه...**»[٤].

ولعلَّ المراد بكلمة أُولي الأمر التي وردت في سياق الآية المباركة، أنَّ النبيَّ أَولى

(١) أبو حيان: أثير الدين، أبو عبد الله، محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الأندلسي الغرناطي، الحياني، الشهير بأبي حيان، ولد في غرناطة في آخر شوال سنة ٦٥٤هـ، وبها نشأ، بدأ أبو حيان حياته بدراسة القرآن الكريم وحفظه، حتى ألمَّ رحمه الله بالقراءات صحيحها وشاذها، وجال في بلاد المغرب، ورحل إلى مالقا، ثمَّ قدم إلى مصر قبل سنة ثمانين وستمائة، وقد أخذ العلم بالتلقي؛ فقال: (وعدّة من أخذت عنهم أربعمائة وخمسون شخصاً، وأمَّا من أجازني فكثير جداً)، توفي سنة ٧٤٥هـ. ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر: ٤/ ٣٠٧. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي: ٩/ ٢٧٧.

(٢) تفسير البحر المحيط، أبو حيان: ٤/ ١٧٣.

(٣) غاية المرام، البحراني: ٢/ ٧-٨.

(٤) ينابيع المودة: ١/ ١٢٣.

بتدبير المسلمين، والقيام بأُمورهم من حيث وجبت طاعته عليهم، ونحنُ نعلم أنَّهُ لا يكون أَولى بتدبير الخلق وأمرهم ونهيهم إلَّا من كان إماماً لهم مفترض الطاعة عليهم، والمقصود بهِ أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام.

٢- قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[١].

تتفق كتب التفسير الأندلسيّة أنَّ نزول هذهِ الآية في الإمام عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام بعد أنْ تصدَّق بخاتمه وهو راكعٌ في الصلاة[٢]، وبعدها قال النبيُّ الأكرمﷺ: «**عليٌّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله**»[٣]، ويمكن إدراج جملة من الحقائق المهمة التي تخصُّ هذهِ الآية:

أ- اتفقت روايات جمع كثير من علماء التفسير والحديث، على اختصاص الآية الكريمة بشأن الإمام عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، فالأخبار مستفيضة في ذلك وبلغت الأحاديث حدَّ التواتر عند الشيعة ودون ذلك عند السُّنَّة، وقد وردت روايات عديدة وبطرق وأسانيد مختلفة تصب في المعنى ذاته، وكلُّها تشهد أنَّ الآية الكريمة تدلُّ على إمامة أمير المؤمنين بعكس الأقوال الأُخرى التي تعدُّ شاذة وتحتاج إلى أدلَّة وإلى ما يسندها[٤].

ب- وصف الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا بصفات ليست حاصلة إلَّا فيهِ، ويتحقق ذلك بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[٥]، فيبين

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي: ٢/ ٢٠٨. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٨/ ٥٤-٥٥. التسهيل، ابن جزي: ١/ ٢٤٢. تفسير البحر المحيط، أبو حيان: ٤/ ٤٦١.

(٣) خلافة علي، البامياني: ص٨٢.

(٤) البرهان، البحراني: ص٣١٥-٣٢٨.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

أنَّ المعنى من الآية على أنَّهُ لم يؤتِ الزكاة في حالة الركوع غير أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، الأمر الذي يتفق عليهِ أغلب المفسرين.

ج- يستدلُّ من سياق الآية أنَّ الولاية مختصَّة بأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، وذلك بالقول (إنَّما وليّكم الله) فخاطب جميع المؤمنين، ودخل الخطاب النبيّ الأكرمﷺ، ثمَّ قال: (ورسوله)، فأخرج النبيَّ لكونهم مضافين إلى ولايته، ثمَّ قال ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فوجب أنْ يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية، وإلَّا أدَّى المعنى إلى أنْ يكون المضاف إليهِ بعينه، وإلى أنْ يكون كلُّ واحد من المؤمنين وليَّ نفسه وذلك محال، ولمَّا تحقق أنَّ المعني بالآية هو أمير المؤمنين تحققت إمامتهِ بالنصِّ الصريح[1].

د- وردت كلمة (إنَّما)، والتي تدلُّ على الحصر، وعليهِ فإنَّ وليّكم أيُّها المؤمنون هم الثلاثة المذكورون في الآية القرآنية لا غير[2].

٣- قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[3].

ذكر ابن عطية الأندلسي في تفسير هذهِ الآية، أنَّ الله أمر رسوله بالتبليغ على الاستيفاء والكمال؛ لأنَّهُ قد بلغ، فإنَّما أمر في هذه الآية بأنْ لا يتوقف عن شيء مخافة أحد؛ وذلك أنَّ رسالتهﷺ وسلَّم تضمنت الطعن على أنواع الكفرة، وبيان فساد حالهم، فكان يلقى منهم عنتاً وربما خافهم أحياناً قبل نزول هذه الآية، فقال الله له ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي كاملاً متمماً، ثمَّ توعده تعالى بقوله: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾، أي أنَّك إنْ تركت شيئاً فكأنَّما قد تركت الكلَّ، وصار ما بلغت غير معتدٍّ به، فقوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾ معناه وإنْ لم تستوف، وهنا يتضح أنَّ المفسر ابن عطية

(١) الرسائل العشر، الطوسي: ص١٣١. وينظر أيضاً السنافي، الإمام عليٌّ: ص٣٢٢-٣٢٣.
(٢) السنافي، الإمام عليٌّ، ص٣٢٣.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

الأندلسي ابتعد عن المقصد الإلهي، والتفسير الحقيقي للآية المباركة ولم يشر إلى حادثة الغدير وأحقيَّة الإمام عليٍّ عليهِ السَّلام في خلافة الأُمَّة الإسلاميَّة.

أمَّا القرطبي فقد فسَّر هذهِ الآية على أنَّها إظهار لتبليغ الرسالة الإسلاميَّة؛ لأنَّ النبيَّ الأكرمﷺ، أخفى إسلامه في بداية الدعوة الإسلاميَّة خوفاً من المشركين، ثمَّ جاء الأمر بإظهارهِ في هذه الآية وأخبره الله أنَّه سيعصمهُ من الناس، وكان عمر أَوَّل من أظهر إسلامه وقال: لا نعبد الله سراً وفي ذلك نزلت: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [1]، فدلَّت الآية على ردِّ قول من قال: إنَّ النبيَّﷺ كتم شيئاً من أمر الدين تقيَّة وعلى بطلانه وهم الرافضة (حسب قول القرطبي)، ولعلَّ القرطبي ابتعد كلَّ البُعد عن القصد الإلهي في تفسير هذهِ الآية المباركة، وأراد أنْ يضيف منقبة لعمر، مع تغييب الأثر القرآني الدال على مكانة أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام.

كذلك قيل: إنَّ هذهِ الآية نزلت في أمر زينب بنت جحش[2]، وقيل غير هذا والصحيح القول بالعموم قال ابن عباس: المعنى بلغ جميع ما أُنزل إليك من ربِّك فإنْ كتمت شيئاً منه فما بلغت رسالته.

وهذا تأديب للنبيِّﷺ وتأديب لحملة العلم من أُمَّته ألا يكتموا شيئاً من أمر شريعته، وقد علم الله تعالى من أمر نبيِّه أنَّه لا يكتم شيئاً من وحيه[3].

ويتضح أنَّ القرطبي تجاهل أهميَّة حادثة الغدير، مستبعداً أن تكون هذهِ الآية قد نزلت بحقِّ أمير المؤمنين عليهِ السَّلام، ولم يكتفِ بذلك، بل إنَّهُ تطاول على مقام النبيِّ

(١)- الأنفال، الآية: ٦٤.

(٢)- زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبيرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، أُمّها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمَّة رسول اللهﷺ، تزوجها رسول اللهﷺ في سنة خمس من الهجرة، وتوفيت سنة عشرين للهجرة في حكومة عمر بن الخطاب، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٩٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٦/ ٢٢٨، ولعلَّ ما أورده القرطبي في تفسير هذهِ الآية جرأة وتجاوز على مقام النبيِّ الأكرمﷺ.

الأكرمﷺ، حينما فسَّر هذهِ الآية على أنَّها تأديب للنبيِّ ولحملة العلم من المسلمين، فأيُّ جرأة يمتلكها هذا المفسر تمكنه من التطاول على مقام نبيِّ هذهِ الأُمَّة؟!!!

أمَّا المفسر ابن جزي الكلبي فقد قال: إنَّ الله أمر النبيَّ محمَّداًﷺ بتبليغ جميع ما أوحي إليه على الاستيفاء والكمال وأمرهُ ألَّا يتوقف عن شيء مخافة أحد، وإنْ لم يفعل فما بلغ رسالته، وهذا وعيد على تقدير عدم التبليغ، وفي ارتباط هذا الشرط مع جوابه قولان: أحدهما أنَّ المعنى إنْ تركت منه شيئاً فكأنَّك لم تبلغ شيئاً، وصار ما بلغت لا يعتدُّ به، فمعنى إنْ لم تفعل أنَّك لم تستوفِ التبليغ على الكمال، والآخر أنَّ المعنى إنْ لم تبلغ الرسالة وجب عليك عقاب كتمها ووضع السبب موضع المسبب، والله يعصمك من الناس، وعدٌّ وضمان للعصمة، وكان رسول اللهﷺ يخاف أعداءه ويحترس منهم في غزواته وغيرها، فلمَّا نزلت هـذه الآية قال: «**يا أيُّها الناس انصرفوا فإنَّ الله قد عصمني وترك الاحتراس**»[1]، ولعلَّ هذا التفسير بعيد كلَّ البُعد عن القصد الإلهي الذي نزلت لأجلهِ هذهِ الآية المباركة.

أمَّا المفسِّر أبو حيان فقد فسَّر الآية الكريمة على أنَّها نداء بالصفة الشريفة التي هي أشرف أوصاف الجنس الإنساني، وأمر بتبليغ ما أُنزل إليه وهوﷺ قد بلغ ما أُنزل إليه، فهو أمر بالديمومة، ولعلَّ أبا حيان استند في تفسير هذهِ الآية على قول ابن عباس: إنَّ النبيَّﷺ قال: «**لمَّا بعثني الله برسالته ضقت بها ذرعاً وعرفت أنَّ من الناس من يكذبني فأنزل الله هذه الآية**»، وقيل: هو أمر بتبليغ خاص، أي: ما أُنزل إليك من الرجم والقصاص الذي غيره اليهود في التوراة والنصارى في الإنجيل، وقيل: أمر بتبليغ قضية زينب بنت جحش ونكاحها، وقيل أمر بتبليغ معائب آلهتهم، وقيل بتبليغ الجهاد والحث عليه، وأنْ لا يتركه لأجل أحد، وكلُّ واحد من هذا التبليغ الخاص قيل إنَّها

(١) التسهيل، ابن جزي الكلبي: ١/ ٢٤٤.

نزلت بسببه، والذي يظهر أنَّه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى، وأمره بتبليغ ما أُنزل إليه في أمرهم وغيره من غير مبالاة بأحد؛ لأنَّ الكلام قبل هذه الآية وبعدها هو معهم، فيبعد أنْ تكون هذه الآية بعيدة عمَّا قبلها وعمَّا بعدها، ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ أي وإنْ لم تفعل بتبليغ ما أُنزل إليك، وظاهر هذا الجواب لا ينافي الشرط، إذ صار المعنى: وإنْ لم تفعل، والجواب لا بُدَّ أنْ يغاير الشرط حتى يترتب عليه أثرٌ ما[1].

وتبعاً لَمَّا تقدَّم لم يبين هؤلاء المفسرون المقصد الشريف لهذهِ الآية المباركة، وما أراده الله سبحانه وتعالى من نبيهِ الأكرم أنْ يبلغه للناس، بحيث يساوي به جميع الرسالة الإسلاميَّة؛ لذا فإنَّهم ابتعدوا عن الحقيقة التاريخيَّة، وتجاهلوا حادثة الغدير بكلِّ أحداثها وما حملتهُ هذهِ الحادثة من معانٍ وقيم فكريَّة، نتج عنها اختلاف كبير في المواقف والرؤى، فتمخض عنها انشقاق كبير عصفَ جسد الأُمَّة الإسلاميَّة فاختلفت أيديولوجية المسلمين وعقيدتهم في فهم مسألة الإمامة والخلافة.

والجديرُ بالذكر القول على الرغم من اختلاف هؤلاء المفسرين وتجاهلهم لحادثة الغدير وما دار بها من حديث مُعتبر، إلَّا أنَّهم أوردوا ما يؤيد هذا الحديث حينما فسروا سورة المعارج ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [2].

وقد فسَّرَ بعضهم سورة المائدة وتحديداً الآية ٦٧، بأنَّها نزلت في أمر زينب بنت جحش، وهذا من المستبعد؛ لأنَّه هل يستحق أمر زينب بنت جحش أنْ يساوى بجميع الرسالة الإسلاميَّة، وهل يستحق لهجة الوعيد والتهديد التي وردت في سياق الآية؟ علماً أنَّ زواج النبيِّ الأكرم من زينب كان قد تمَّ في السنة الخامسة من الهجرة[3]، وأنَّ الآية ٦٧، هي من أواخر السور التي نزلت على النبيِّ الأكرمﷺ، أي أنَّها نزلت في السنة

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيان: ١/ ٤٨٩-٤٩٠.

(٢) سورة المعارج، الآية: ١.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣/ ٢١١.

العاشرة من البعثة وهي آخر سنة من حياة النبيِّ الأكرمﷺ، أي أنَّ بين أمر الزواج وبين نزول الآية خمس سنوات، فهل يعقل أنّ النبيَّ الأكرمﷺ لم يبلغ بأمرها مدَّة خمس سنوات، وهل يستحق هذا أنْ يساوى بجميع الرسالة الإسلاميَّة؟

ولعلَّ مجيء هذهِ الآية في سياق آيات تتحدث عن أهل الكتاب، دفعت بعض المفسرين من أهل السنة لأن يعتقدوا أنَّ المقصود من هذهِ الآية هو تبليغ الإسلام لأهل الكتاب لا تبليغ خلافة أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، ولعلَّ هؤلاء المفسِّرين أرادوا إبعاد الآية عن مقصدها الشريف وحاولوا تغطية الحقِّ، في الوقت الذي أشارت فيه الآية إلى الخطر الذي يحيط بالنبيِّ الأكرمﷺ، ومن البدهيّ أنَّ الخطر لم يتوجه للنبيِّ من أهل الكتاب حتى يستدعي وعد الله بالعصمة ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾، بل المعلوم من حال النبيِّ أنَّهُ قد بلغ ما أُمر بهِ لأهل الكتاب، حتى في أوائل هجرتهِ إلى المدينة، في وقت كان فيهِ اليهود يتمتعون بالقوَّة والحدَّة، حتى انتهى إلى وقائع خيبر، وقد قام النبيُّ بتبليغ ما هو أشدُّ من ذلك، وهو تبليغ التوحيد ونفي الوثنية إلى كفار قريش ومشركيهم، وهم أغلظ جانباً، وأسفك للدماء، وأشدُّ بطشاً، وأفتك من اليهود وسائر أهل الكتاب، ناهيك عن أنَّ اليهود حينما نزلت سورة المائدة وآياتها قد كسرت شوكتهم، وأفلت قوتهم فلا معنى لخوف النبيِّ الأكرم منهم في دين الله، بل دخلوا في السلم وقبلوا الجزية، فلا معنى لإقرار الله تعالى لنبيِّه وخوفه منهم، ولا معنى أيضاً لاضطراب النبيِّ في تبليغ أمر الله إليهم، وهنا على القارئ أنْ لا يشكَّ في مقصد الآية الشريفة وسبب نزولها هو لتبليغ أمر الخلافة، وهي ظاهرة في أنَّ هناك أمراً مهمّاً، قد أمر الله نبيَّه بتبليغه إلى الناس، وكان النبيُّ يخافهم؛ لأنَّه ثقيل على أنفسهم فتأخَّر، وأخذ ينتظر الظرف المناسب تجنباً للاصطدام بالمنحرفين، لكنَّ الله تعالى حثَّ النبيَّﷺ على التبليغ وعصمهُ عن كلِّ مكروه، وهدده على الترك بقوله: ﴿ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾، فولاية عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام

هي الأمر المهم الذي أُمر النبيُّ بتبليغه[1]، ولعلَّ النبيَّ الأكرم كان يدرك إذا نصَّ على خلافة أمير المؤمنين سيُتهم بالمحاباة والتحيز لأمير المؤمنين كما وقع هذا الاتهام من قبل الحارث بن النعمان الفهري، ويخشى النبيُّ أنْ يتخذ المنافقون من هذا النصِّ مادة للدعاية الإعلاميَّة ضدَّه والتشكيك في نبوَّته وعصمته، ومن البديهي أنَّ هذهِ الدعاية يتقبلها بعض البسطاء والسذج والمنافقين، وهم أشدُّ خلق الله فتكاً بالإسلام والمسلمين، والتاريخ الإسلامي حافل بمكرهم وحيلهم، ولا سيما ما فعله الحرْث بن النعمان، حيث كان معادياً لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، وحاقداً على آل بيت النبوَّة عليهم السلام، وقد ازداد حقده، وارتفعت نيرانه حينما بلغه حديث الغدير، واختيار الإمام خليفة من بعد النبيِّ الأكرم، فأتى إلى النبيِّ لكي ينتقد هذهِ الخطوة ويقلل من شأنها معبراً عن حقده قائلاً: (يا محمَّد أمرتنا أنْ نشهد أنْ لا إله إلَّا الله فقبلنا، وأمرتنا أنْ نشهد أنَّك رسول الله فقبلنا، وأمرتنا بالصلاة والزكاة والصوم والحج فقبلنا، ثمَّ لم ترضَ حتى أخذت بعضد ابن عمِّك وفضلته علينا، فقلت: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه فهذا شيء منك أَم من الله؟)، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «**والذي لا إله إلَّا هو، إنَّ هذا من الله عزَّ وجلَّ**»، فولَّى الحرْث إلى راحلته وهو يقول: اللهم إنْ كان ما يقوله محمَّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عزَّ وجلَّ بحجر سقط على رأسه فخرج من دبره، فقتله فأنزل الله عزَّ وجلَّ هذهِ الآية ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[2].

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**إنَّ جبرئيل هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله...، فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى يأمرك أنْ تدلَّ أُمَّتك من وليُّهم، على مثل ما دللتهم عليهِ في صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ربِّ أُمَّتي حديثو عهد بالجاهلية، فأنزل**

(١) خلافة علي، البامياني: ص٩٦.

(٢) سورة المعارج، الآية: ١.

الله هذهِ الآية المباركة، فقام رسول الله فأخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها وقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»[1].

٤- قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2]، ذكر ابن عطية في تفسير هذهِ الآية أنهَّا نزلت في يوم الحج الأكبر ولمَّا قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله بكى عمر بن الخطاب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟، فقال: أبكاني أنَّا كنَّا في زيادة من ديننا، فأمَّا إذا كمل فإنَّه لم يكمل شيء إلَّا نقص، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله صدقت، وروي أنَّ عمر بن الخطاب قال له يهودي: آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال له عمر أيَّة آية هي؟ فقال له: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فقال له عمر: قد علمنا ذلك اليوم، نزلت على رسول الله وهو واقف بعرفة يوم الجمعة.

وكذلك ذكر ابن عطية في تفسير هذهِ الآية أنَّ في ذلك اليوم عيدين لأهل الإسلام إلى يوم القيامة، مبيناً أنَّ اليهود تقول كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذي كمل الله لها دينها فيه، موضحاً أنَّ سورة المائدة نزلت بالمدينة يوم الإثنين، وقيل إنَّها نزلت في مسير النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى حجة الوداع، وهذا كلُّه يقتضي أنَّ السورة مدنيَّة بعد الهجرة، وإتمام النعمة هو في ظهور الإسلام ونور العقائد وإكمال الدين وسعة الأحوال وغير ذلك ممَّا انتظمته هذه الملة الحنيفيَّة إلى دخول الجنة والخلود في رحمة الله هذه كلُّها نعم الله المتممة قبلنا، وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ يحتمل الرضا في هذا الموضع أنْ يكون بمعنى الإرادة ويحتمل أنْ يكون صفة فعل عبارة عن إظهار الله إياه؛ لأنَّ الرضا من الصفات المترددة بين صفات الذات وصفات الأفعال، والله تعالى قد أراد لنا

(١) الملل والنحل، الشهرستاني: ١/ ١٦١. تفسير العياشي: ١/ ٣٣٣. المجلسي، بحار الأنوار: ٣٧/ ١٤١.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

الإسلام ورضيه لنا، وثمَّت أشياء يريد الله تعالى وقوعها ولا يرضاها[1].

والملاحظ في تفسير هذهِ الآية عند ابن عطية، نجده يغيِّب حقيقة نزولها في تنصيب أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام خليفةً للمسلمين بعد النبيِّ الأكرم، لا بل إنَّهُ لم يشر إلى حادثة الغدير لا من قريب ولا من بعيد، إلَّا أنَّهُ يعترف أنَّ الله سبحانه وتعالى أكمل دين الإسلام في هذا اليوم.

كذلك عمل القرطبي على تفسير هذهِ الآية فنجده يقول: إنَّ النبيَّ ﷺ حين كان بمكة لم تكن إلَّا فريضة الصلاة وحدها فلمَّا قدم المدينة أنزلَ الله الحلال والحرام إلى أنْ حجَّ فلمَّا حجَّ وكمل الدين، وإنَّما نزلت في يوم جمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع السنة العاشرة للهجرة، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة على ناقته فكاد عضد الناقة ينقد من ثقلها فبركت، واليوم قد يعبر بجزء منه عن جميعه، وكذلك عن الشهر ببعضه تقول: فعلنا في شهر كذا كذا وفي سنة كذا كذا، ومعلوم أنَّك لم تستوعب الشهر ولا السنة وذلك مستعمل في لسان العرب والعجم، والدين عبارة عن الشرائع التي شرف وفتح لنا فإنَّها نزلت نجوماً، وآخر ما نزل منها هذه الآية ولم ينزل بعدها حكم، قاله ابن عباس والسدي وقال الجمهور: المراد معظم الفرائض والتحليل والتحريم قالوا: وقد نزل بعد ذلك قرآن كثير ونزلت آية الربا ونزلت آية الكلالة إلى غير ذلك، وإنَّما كمل معظم الدين وأمر الحج إذ لم يطف معهم في هذه السَّنة مشرك ولا طاف بالبيت عريان ووقف الناس كلُّهم بعرفة وقيل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بأنْ أهلكت لكم عدوكم وأظهرت دينكم على الدين كلِّه كما تقول: قد تمَّ لنا ما نريد إذا كفيت عدوك، أمَّا قوله تعالى: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ أي بإكمال الشرائع والأحكام وإزهار دين الإسلام كما وعدتكم، وكذلك قال في تفسير هذهِ الآية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢/ ١٥٤ -١٥٥.

﴿دِينَكُمْ﴾: إنَّها تدلُّ على أنَّ الدين كان يمرُّ في وقت عصيب، وأنَّ جميع من مات من المهاجرين والأنصار والذين شهدوا بدراً والحديبية وبايعوا رسول الله البيعتين جميعاً وبذلوا أنفسهم لله مع عظيم ما حلَّ بهم من أنواع المحن ماتوا على دين ناقص، وأنَّ رسول الله ﷺ في ذلك كان يدعو الناس إلى دين ناقص، ومعلوم أنَّ النقص عيب ودين الله تعالى قيِّم وكامل على وجهين:

١- أنْ يكون المراد بلغته أقصى الحدّ الذي كان له عندي في ما قضيته وقدرته، وذلك لا يوجب أن يكون ما قبل ذلك ناقصاً نقصان عيب.

٢- أراد الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أنَّه وفقهم للحجِّ الذي لم يكن بقي عليهم من أركان الدين غيره، فحجوا فاستجمع لهم الدين أداءً لأركانه وقيامه[١].

أمَّا المفسر ابن جزي الكلبي فقد فسَّر قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ هذا الإكمال يحتمل أنْ يكون بالنصر والظهور أو بتعليم الشرائع وبيان الحلال والحرام[٢]، مستبعداً أنْ تكون هذهِ الآية قد نزلت لأجل حادثة الغدير.

أمَّا أبو حيان فقد فسَّر هذهِ الآية على أنَّها نزلت لإكمال الدين الإسلامي وإظهاره، واستيعاب عظيم فرائضه، وتحليله وتحريمه، وقد نزل بعد ذلك قرآن كثير كآيات الربا، وآية الكلالة، وغير ذلك، وإنَّما كمل معظم الدين، وأمر الحج، أنْ حجوا وليس معهم مشرك، وقيل أكملت لكم شرائع دينكم ونفي المشركين عن البيت الحرام، فلم يحج مشرك، وكمال الدين هو عزّه وظهوره، وذلّ الشرك ودروسه، لا تكامل الفرائض والسنن، وروي أنَّ هذه الآية نزلت يوم الحج الأكبر[٣].

لعلَّ أبا حيان لم يختلف عمّن سبقه بالتفسير فقد دأب في تغييب الأثر القرآني الدال

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٧/ ٢٩٢ - ٢٩٥.
(٢) التسهيل، ابن جزي الكلبي: ١/ ٢٢٥.
(٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان: ٤/ ٣٥٧.

على حادثة الغدير في القرآن، إذ لم يشر إلى هذهِ الحادثة، ولم يلمح لها أبداً، وكأنَّ هذهِ الآية لم يكن سبب نزولها تنصيب الإمام عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام خليفة للمسلمين بعد النبيِّ الأكرمﷺ.

وقد اتفقت الإماميَّة على نزول هذهِ الآية المباركة في يوم الغدير بعد إبلاغ النبيِّ محمَّدﷺ بولاية أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، وقد وافق على ذلك كثير من علماء التفسير وأئمة الحديث وحفظة الآثار من أهل السنة[1].

جاء في الروايات التاريخية أنَّ النبيَّ الأكرمﷺ دعا الناس إلى عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، في يوم غدير خم، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك، فدعا علياً فأخذ بضبعيهِ فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ولم تتفرق الناس حتى نزلت الآية المباركة ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2]، فقال النبيُّ الأكرم: «**الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة ورضا الربِّ برسالتي، والولاية لعليِّ بن أبي طالب من بعدي**»، ثمَّ قال: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله**»[3].

ويتضح أنَّ المفسرين المذكورين آنفاً، يذكرون أنَّ الآية المباركة نزلت يوم عرفة وهذا لا ينافي نزولها يوم الغدير، بعد تأخر النبيِّ عن تبليغ أمر الخلافة إلى يوم غدير خم، ولعلَّ قولهم إنّ الآية نزلت يوم عرفة ليس إلَّا تغطية للحقِّ، وتضليل الناس بغضاً بعليٍّ، وإنكاراً لحقِّهِ في خلافة المسلمين.

(١) المسند، أبو داود: ص٢٩. الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٣/ ٢٤. المسند، ابن حنبل: ١/ ص١٧٣-١٨٥. الترمذي، السنن: ٥/ ٣٠١-٣٠٢. السنن الكبرى، النسائي: ٥/ ١٢٣-١٢٤. الحاكم النيسابوري، المستدرك: ٣/ ١٣٣. بشارة المصطفى، الطبري: ص٣١٦. تاريخ ابن عساكر: ٤٢/ ١٤٢-١٤٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) خلافة علي، البامياني: ص٩٩.

الخاتمة

١- لم تكن حادثة الغدير حدثاً استثنائياً بالنسبة لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، بل كان ذلك هو الحقَّ الطبيعي له؛ لأنَّهُ هو المؤهل الوحيد بين المسلمين جميعاً لأنْ يكمل الرسالة الإسلاميَّة في عمقها وامتدادها الصحيح.

٢- خلَّفت حادثة الغدير بكلِّ ما تحمله من إيحاءات ودلائل آثاراً كبيرة في كيان التاريخ الإسلامي، برز من خلالها ملامح الاختلاف والصراع العقائدي والفكري، ولا سيما بعد أنْ تمَّ إكمال الدين على يد النبيِّ الأكرمﷺ، إذ أتمها بولاية أمير المؤمنين وأهل بيتهعليهم السلام.

٣- تمخض عن حادثة الغدير، اختلاف كبير عصف بالأُمَّة الإسلامية، نتج عنه اختلاف في كتابة التاريخ، والفكر، الأدب، الفلسفة والمنطق.

٤- يُعدُّ نزول الآيات القرآنية الدالة على خلافة الإمام عليِّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام، وتهنئة الأول والثاني وجمع غفير من الصحابة له، دليلاً واضحاً على بيعة الغدير وتنصيب الإمام عليِّ بن أبي طالب خليفة للمسلمين بعد النبيِّ الأكرم محمَّدﷺ.

٥- انطوت حادثة الغدير بعنوانها ومفهومها بوصفها ميثاقًا للأُمَّة وطريقًا لمستقبلها الواعد من خلال ظرفها الزماني الدالِّ على حقيقةٍ مفادها أنْ لا دين بلا ولاية.

٦- على الرغم من دخول التشيع إلى الأندلس منذُ بدايات الفتح الإسلامي لمنطقة شبه الجزيرة الأيبيرية سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م، وظهور دولة بني حمود الشيعية إلَّا أنَّ الأندلس

ظلت أُمويَّة الهوى، الأمر الذي انعكس سلباً على آراء المفسرين الأندلسيين وأفكارهم الذين غيبوا حادثة الغدير في تفسيرهم للآيات القرآنيَّة، ولا سيما تلك التي تؤكد أحقية أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب في منصب الخلافة بعد النبيِّ الأكرمﷺ.

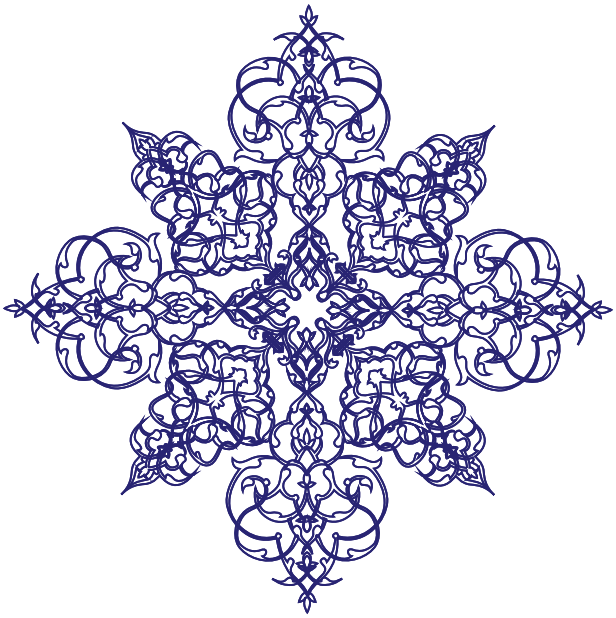

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

٤. ابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي (ت٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م).

٥. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٨٦م.

٦. البحراني، هاشم التوبلي البحراني، (ت١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م).

٧. البرهان في تفسير القرآن، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، د. ت.

٨. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تحقيق: السيد علي عاشور، الناشر مؤسسة التاريخ العربي، د. ت.

٩. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

١٠. سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١١. أبو القاسم ابن جُزي الكلبي، أبو القاسم محمَّد بن أحمد، (٧٤١هـ/ ١٣٤٠م).

١٢. التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمَّد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

١٣. ابن حزم، أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد، (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م).

١٤. حجة الوداع، تحقيق: أبي صهيب الكرمي، الناشر بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨م.

١٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.
١٦. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).
١٧. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
١٨. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمَّد، (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م).
١٩. المسند، دار صادر، بيروت، د. ت.
٢٠. الحلبي، علي بن برهان الدين، (ت١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م).
٢١. السيرة الحلبية، الناشر دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
٢٢. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب السلماني، (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م).
٢٣. الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط٢، الناشر مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٣م.
٢٤. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمَّد المكي (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م).
٢٥. المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٣م.
٢٦. أبو داود، سليمان بن داود الطيالسي، (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م).
٢٧. مسند الطيالسي، دار الحديث، بيروت، د. ت.
٢٨. الرازي، عبد الرحمن بن محمَّد بن إدريس بن أبي حاتم، (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م).
٢٩. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمَّد الطيب، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٣٠. الإربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م).
٣١. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.
٣٢. السبكي، عبد الوهاب بن علي، (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤مـ).
٣٣. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناجي، ط١، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٦٤م.
٣٤. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).
٣٥. الطبقات الكبرى، الناشر دار صادر، بيروت، د. ت.

٣٦. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م).
٣٧. الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، بغداد، ١٣٧٧هـ.
٣٨. ابن شهرآشوب أبو عبد الله محمَّد بن علي بن أبي نصر بن أبي حبيش المازندراني (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).
٣٩. مناقب آل أبي طالب، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦م.
٤٠. الشهرستاني، محمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد، (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
٤١. الملل والنحل، تحقيق: محمَّد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٤٢. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).
٤٣. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢١هـ.
٤٤. الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م).
٤٥. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٤٦. الطبري، عماد الدين أبو جعفر محمَّد بن القاسم، (ت بعد ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م).
٤٧. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تحقيق: جواد القيومي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٢هـ.
٤٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).
٤٩. المعجم الأوسط، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، ١٩٩٥م.
٥٠. ابن طاووس أبو القاسم علي بن موسى الحلي (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م).
٥١. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط١، مطبعة الخيام قم ١٩٨٠م.
٥٢. الطوسي، أبو جعفر محمَّد بن الحسن، (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).
٥٣. الرسائل العشر، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د. ت.
٥٤. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

٥٥. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ.
٥٦. ابن عطية الأندلسي، أبو محمَّد عبد الحقِّ بن غالب، (٥٤٦هـ/ ١١٥١م).
٥٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السَّلام عبد الشافي محمَّد، طبعة محققة عن نسخة أيا صوفيا المحفوظة صورتها في مكتبة مرعشي نجفي قم، منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
٥٨. العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي، (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م).
٥٩. التفسير، تحقيق: السيد هاشم الرسولي، د. ط، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د. ت.
٦٠. ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين، (ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م).
٦١. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
٦٢. القرطبي، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر، (٦٧١هـ/ ١٢٧٢م).
٦٣. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السُّنَّة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦م.
٦٤. المجلسي، محمَّد باقر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)
٦٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.
٦٦. المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م).
٦٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.
٦٨. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م).
٦٩. السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
٧٠. الهيثمي علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).
٧١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
٧٢. الأميني، عبد الحسين بن أحمد بن نجف قلي.
٧٣. الغدير في الكتاب والسُّنَّة والأدب، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٧هـ.

٧٤. الحساني، كريم جهاد
٧٥. الغدير والتأسيس لحكومة الإمام عليٍّ عليهِ السَّلام في فكر المستشرقين، بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العدد ٨، ٢٠١٦م.
٧٦. السنافي، سارة أحمد عبد الرزاق.
٧٧. الإمام عليٌّ عليه السلام في تفسير القرطبي دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠١٦م.
٧٨. عبد الرضا، قصي جواد.
٧٩. كتاب الإمام عليٍّ بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٩م.
٨٠. القزويني، محمد الحسيني.
٨١. واقعة الغدير، مؤسسة ولي العصر (عج) للدراسات الإسلامية، ٢٠١٣م.
٨٢. الكوفي، محمد بن سليمان.
٨٣. المناقب، تحقيق: محمَّد باقر المحمودي، الناشر مجمع إحياء الثقافة الإسلاميَّة، قم المقدسة، د. ت.
٨٤. الكعبي، إيلاف شاكر زبيل.
٨٥. شخصية الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليهِ السَّلام في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر الأندلسي ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار، كلية الآداب، ٢٠١٧م.
٨٦. محمد بن عبد الله المعتزلي.
٨٧. المعيار والموازنة في فضائل أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: محمَّد باقر المحمودي، ط١، ١٩٨١م.

يوم الغدير
الشريف
عيد الله الأكبر